اختلاف القـــــراءات القرآنية وأثرها في التفسير النحوي والبياني دراسة نماذج تختلف بالزيادة والنقصان أو تغيير حرف مكان آخر في كتاب الله ـ عز وجل -

د. عمران علي عبد السلام عليلش ـ قسم القراءات القرآنية ـ
كلية الدراسات الإسلامية ـ جامعة مصراته – ليبيا
البريد الإلكتروني: omran19840@gmail.com

The Variation of Quranic Readings and Their Impact on Grammatical and Rhetorical Interpretation: A Study of Examples Involving Additions, Omissions, or Substitution of Letters in the Holy Book of Allah, the Almighty.

Abstract:
This research, titled "The Variation of Quranic Readings and Their Impact on Grammatical and Rhetorical Interpretation: A Study of Examples Involving Additions, Omissions, or Substitution of Letters in the Holy Book of Allah, the Almighty", focuses on specific instances in the Quran where the ten recognized Quranic reciters and their transmitters differ. These variations involve additions, omissions, or the substitution of one letter for another in the text of the Quran.
The study highlights the points of disagreement, carefully attributing each variant to its respective reader and narrator, and then explores the grammatical, rhetorical, and interpretive implications of these differences. This approach draws on classical sources of Quranic readings, tafsir (exegesis), grammar, and morphology, as needed, to achieve the intended goals of the research.
For this study, ten examples of such variations were selected, each illustrating the interplay between Quranic readings, grammatical structure, rhetorical nuance, and their impact on interpretation. This analysis demonstrates the strong connection between the science of Quranic readings and other related disciplines, emphasizing their mutual interdependence.
Keywords: Variation, impact, interpretation, Ibn Al-Jazari, recitation.

الملخّـــــــــص:

يهتـــم هذا البحث الموسوم بعنوان: اختلاف القراءات القرآنية وأثرها في التفسير النحوي والبياني "دراسة نماذج تختلف بالزيادة والنقصان أو تغيير حرف مكان آخر

في كتاب الله عز وجل" بدراسة مواضع من كتاب الله تعالى فيها اختلاف بين القراء العشرة ورواتهم في مواضع معينة من القرآن الكريم، وهي نماذج تتعلق بالزيادة والنقصان أو بتغيير حرف مكان حرف آخر من كتاب الله عز وجل، حيث يوضّح مواضع الخلاف ثم يذكر خلاف القراء فيها، مع عزْوِ القراءات والروايات لأصحابها، ثم يقوم بتوجيهها وتتبع المعاني فيها من كتب القراءات والتفسير والإعراب وغيرها، حسب ما تقتضيه الحاجة للوصول للغاية المرجوّة من هذا البحث، وقد اخترت عشرة نماذج من اختلاف القراء تتعلق بهذا الشأن، فذكرت فيها اختلاف القراءات والإعراب والدلالة البيانية والأثر التفسيري على ذلك، وهذا يبين العلاقة الوطيدة بين علم القراءات والعلوم الأخرى وحاجة بعضها لبعض.

الكلمات المفتاحيـــــة: اختلاف، الأثر، التفسير، ابن الجزري، القراءة.

المقدمـــــــــة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن العلوم تشرف بشرف محتواها، فالقرآن الكريم وتفسيره من أشرف العلوم وأجلها، ولاسيما وهو يتعلق بأشرف كتاب سماويّ نزل على أفضل الخلق محمد -ﷺ- . لذلك كتبت في هذا الشأن بحثاً وقد جعلت عنوانه: "اختلاف القراءات القرآنية وأثرها في التفسير النحوي والبياني" "دراسة نماذج تختلف بالزيادة والنقصان أو تغيير حرف مكان آخر في كتاب الله عز وجل"

وقد كتبت في هذا البحث عشرة مواضع من سور متفرقة من القرآن الكريم، وقد انتقيت الغالب منها ما يتعلق بالزيادة والنقصان؛ لتكون أوضح في الاختلاف وأبْين، فذكرت في كل موضع منها اختلاف القراءات والإعراب والدلالة البيانية والأثر التفسيري على كل قراءة.

واخترت هذا الموضوع – "اختلاف القراءات القرآنية وأثرها في التفسير النحوي والبياني" - لسببين اثنين هما:

1 – بيان أن الاختلاف في القراءات القرآنية المتواترة ليس فيه تعارض ولا تضاد، ولا يوجد تناقض بينها، وإنما فيها إثراء للمعاني والأحكام.

2 – بيان أن الاختلاف في القراءات القرآنية المتواترة يؤدي إلى إضافة معنى جديد غالبا، فكلّ قراءة لها فائدة عظيمة جليلة.

ـ مشكلة البحث وأسئلته:

عرض نماذج من المواطن التي اختلف فيها القراء والرواة بالزيادة والنقصان أو تغيير حرف مكان آخر في سور القرآن الكريم، وهل لهذا الاختلاف معانٍ وتوجيهات؟ وما يترتب على هذا الاختلاف من معاني في التفسير؟

أهداف البحث :

هي: أن أظهر هذا الاختلاف وأعزوه إلى القراء والرواة من خلال نماذج معينة من المواطن التي كان فيها خلاف بين القراء والرواة سواء أكان الخلاف بالزيادة والنقصان أو بتغيير حرف مكان حرف في سور القرآن الكريم، مع بيان أثر هذا الاختلاف في المعنى التفسيري المراد من الآية، وتوجيه ذلك من أمهات الكتب.

ـ أهميـــــــة البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يخدم علمي القراءات والتفسير، فهو يجمع بينهما ويوضح العلاقة الوطيدة والاتصال القوي بينهما، وذلك ببيان موطن الخلاف، ومن ثَم عزو القراءات إلى القراء والرواة حسب ما هو ثابت في القراءات العشر المتواترة، ثم بيان الأثر التفسيري بناء على هذا الاختلاف، وذلك يكون بالبحث والتنقيب والاستعانة بكتب التفسير واللغة والإعراب وغيرها، حسب ما تقتضيه الحاجة لبيان الاختلاف وتوجيهه وأثر ذلك على التفسير.

الدراسات السابقة:

ـ أثر اختلاف القراءات في التفسير (من سورة الحجر إلى سورة الكهف) دراسة تحليلية، رسالة ماجستير مقدمة من الطالب: محمد جمال الدين عيسى نوقشت بتاريخ 11-4-2021، بإشراف الدكتور: محمد محمود محمد بني الدومي، كلية الشريعة قسم أصول الدين (جامعة آل البيت – الأردن)، جاءت هذه الدراسة في مقدمة وفصلين وخاتمة، فقد عنى الفصل الأول بتوجيه القراءات القرآنية في تفسير القرآن الكريم والفصل الثاني كان بعنوان: أثر اختلاف القراءات في التفسير من سور الحجر والنحل والإسراء والكهف وذكر الباحث نتائج طيبة. فهو يختص بسور معينة تختلف عن دراستي.

ـ اختلاف القراءات وأثره في التفسير، تأليف مريم عماد الشيخ، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، يتناول هذا البحث اختلاف القراءات وأثره في التفسير، مفهوم القراءات، واختلاف القراءات وتطوراتها، وأثر الاختلاف في التفسير. وتمّ تقسيمه إلى مقدمة،

وثلاثة مباحث، وخاتمة، فالمبحث الأول: مفهوم القراءات والمبحث الثاني: الاختلاف في القراءات. والمبحث الثالث: صلة القراءات بالتفسير ثم الخاتمة وذكر فيها أبرز النتائج.

ـ أثر اختلاف القراءات المتواترة في تفسير سورة البقرة من خلال الجزء الأول جمعاً ودراسة وتوجيهاً، رسالة ماجستير مقدمة من الطالب: أحمد علي أحمد سليمان حمدان آدم الرضى، كلية الآداب جامعة كردفان السودان، قام الباحث في هذه الدراسة بتتبع القراءات المتواترة التي أوردها أبو حيان وغيره من خلال الجزء الأول من سورة البقرة، ثم نسبها لمن قرأها من القراء، معتمداً على كتب القراءات والتفسير، ثم قام بتوجيهها من كتب التوجيه والقراءات والتفسير. وقد جاءت في مقدمة وأربعة فصول، فهي تختص بدراسة جزء معين من القرآن الكريم.

وهناك عدة دراسات أخرى منها:

ـ توجيه القراءات القرآنية في سورة النور، رسالة ماجستير، من جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان - الجزائر، 2014 م، إعداد الطالب: بخيتي بالفضل، إشراف الدكتور: خير الدين سيب، للعام 2013م

ـ أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، عبد الرحمن يوسف الجمل، كلية أصول الدين -الجامعة الإسلامية – غزة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد (18)، لسنة 2004 م.

ـ أثر اختلاف القراءات القرآنية في الرسم العثماني، عبد الرحمن يوسف الجمل، كلية أصول الدين -الجامعة الإسلامية – غزة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الشرعية) المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، ص (53 -57) يونيو 2005م.

ـ أثر اختلاف القراءات في التفسير، خمسة نماذج مختارة من سورتي (الحجر والنحل): عدنان بن عبد الرازق الحموي، كلية القانون قسم الدراسات الإسلامية جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلة الشريعة والقانون، العدد (35) لسنة: 2007 م.

ـ أثر القراءات السبع في التوسع الدلالي: محمد إسماعيل محمد المشهداني، جامعة الموصل، كلية التربية للبنات، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 8، العدد 2 لسنة 2008 م.

ـ أثر القراءات المتواترة في القصص القرآني (قصص النساء نموذجا)، لنمشة بنت عبد الله الطوال، الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية في كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 28، العدد2، لسنة 2016

منهجية هذا البحث:

تختلف عما تقدم من الدراسات السابقة التي ذكرت، فهي تعتمد على عرض نماذج معينة من المواطن التي كان فيها خلاف بين القراء والرواة سواء أكان الخلاف بالزيادة والنقصان أو بتغيير حرف مكان حرف في سور القرآن الكريم، مع بيان أثر هذا الاختلاف في المعنى التفسيري المراد من الآية، وتوجيه ذلك من أمهات الكتب، حيث تتمثّل فيما يأتي:

1 – اختصّت باختلاف القراء في نماذج من القرآن الكريم تتعلق بالزيادة والنقصان وهو الغالب في هذا البحث أو بتغيير حرف مكان حرف آخر.

2 – بيان الخلاف الوارد بين القراء والرواة من كتب القراءات المتخصّصة والمعنيّة بالقراءات العشر المتواترة.

3 – تتبع المعاني وتوجيهها من أمهات الكتب التي تخدم المعنى ككتب القراءات والتفسير واللغة والإعراب وغيرها، حسب ما تقتضيه الحاجة لبيان الاختلاف، والأثر المترتب على ذلك في التفسير؛ ليتّضح المعنى المراد من الآية الكريمة.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب وهي كالتالي: -

- المقدمة: ذكرت فيها سبب اختيار البحث ومشكلة البحث وأهدافه وأهميته والدراسات السابقة ومنهجيته.

تمهيد: مدخل للبحث. المطلب الأول: اختلاف القراءات والمعنى واحدلا، والمطلب الثاني: اختلاف والمعنى مختل، والمطلب الثالث: اختلاف فيه الخلاف (هل المعنى واحد أو يختلف) ، ثم ذيلته بخاتمة بينت فيها أهم ما استفدته من هذا البحث الذي يرتبط ارتباطاً وثيقا بالقرآن الكريم وقراءاته ومعانيه، مع وضع التوصيات، ثم ذكرت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

تمهيـــــد:

إن علم القراءات القرآنية من أجلّ العلوم وأنفعها، لا سيما وهو يتعلق بأشرف كتاب على وجه الأرض وهو القرآن الكريم، وقد قرئ القرآن بقراءات عشر متواترة مجمع عليها بين أهل القرآن، الذين هم أهل الله وخاصته، والمتتبع لاختلاف القراءات يجد أن هذا الاختلاف ينتج عنه إضافات تفسيرية، وهذه دراسة لبعض مواضع الاختلاف في القراءات القرآنية وبيان بعض آراء وأقوال المفسرين وأهل اللغة فيها، فنجد أن الاختلاف بين القراءات القرآنية قد ينتج عنه نفس المعنى أو قريب منه، وقد يختلف باختلاف القراءات؛ إلا أن هذا الاختلاف لا يوجد فيه تعارض ولا تضاد؛ بل هو زيادة معنى للآية

وإثراء لها، وربما يستبين حكم آخر باختلاف القراءة، ولذلك قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول ـ اختلاف القراءات والمعنى واحد:

الموضع الأول: قوله تعالى-: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ فقد اختلفوا في قوله تعالى: (تَجْرِي تَحْتَهَا)، وهو الموضع الأخير فقرأ ابن كثير بزيادة كلمة "من" وخفض تاء (تحتها)، وكذلك هي في المصاحف المكية، وقرأ الباقون بحذف لفظ "من" وفتح التاء، وكذلك هي في مصاحفهم. (واتفقوا) على إثبات " من " قبل " تحتها " في سائر القرآن فيحتمل أنه إنما لم يكتب " من " في هذا الموضع؛ لأن المعنى: ينبع الماء من تحت أشجارها، لا أنه يأتي من موضع وتجري من تحت هذه الأشجار، وأما في سائر القرآن فالمعنى أنها تأتي من موضع وتجري تحت هذه الأشجار، المعنى خولف في الخط، وتكون هذه الجنات معدة لمن ذكر تعظيما لأمرهم وتنويها بفضلهم وإظهارا لمنزلتهم لمبادرتهم لتصديق هذا النبي الكريم - عليه من الله أفضل الصلاة وأكمل التسليم، ولمن تبعهم بالإحسان والتكريم، والله تعالى أعلم. (1)

وقد خالفت هذه الآية عند معظم القراء أخواتها فلم تذكر فيها (مِنْ) مع (تَحتِها) في غالب المصاحف وفي رواية جمهور القراء، فتكون خالية من التأكيد إذ ليس لحرف (من) معنى مع أسماء الظروف إلا التأكيد، ويكون خلو الجملة من التأكيد لحصول ما يغني عنه من إفادة التقوي بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي، ومن فعل (أعد) المؤذن بكمال العناية فلا يكون المعد إلا أكمل نوعه. وثبتت (من) في مصحف مكة، وهي قراءة ابن كثير المكي، فتكون مشتملة على زيادة مؤكدين. (2)

قال أبو منصور: (مِن) تزاد في الكلام توكيدًا، وتُخذَفُ اختصارًا، والمعنى واحد.(3)

الموضع الثاني: قوله – تعالى- : ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** ، واختلفوا في قوله تعالى: (**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا**) فقرأ ابن كثير ألم بغير واو، وقرأ الباقون بالواو.(4)

في مصاحف أهل مكة " ألم ير الذين كفروا " بغير واو بين الهمزة واللام، وفي سائر المصاحف " أولم ير الذين " بالواو (5) مَنْ قَرَأَ (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا) فالواو واو نسق أدخل عليها ألف الاستفهام، فتركت مفتوحة كما كانت. وَمَنْ قَرَأَ (أَلَمْ يَرَ الَّذين) فهو استفهام بالواو. (6) ، فالحجة لمن ثبتها: أنه جعلها واو العطف دخلت على ألف التوبيخ

كما تدخل الفاء. والحجة لمن حذفها: أنه اتّبع خط مصاحف أهل الشام، ومكة واجتزأ منها بالألف؛ لأن دخولها مع الألف وخروجها سيّان. (7)

فالاستفهام على كلتا القراءتين إنكاري، توجه الإنكار على إهمالهم للنظر. (8)

الموضع الثالث: قوله – تعالى- : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ ، وواختلفوا في قوله تعالى: (بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا) فقرأ الكوفيون (إحسانا) بزيادة همزة مكسورة قبل الحاء، وإسكان الحاء وفتح السين وألف بعدها، وكذلك هي في مصاحف الكوفة. وقرأ الباقون بضم الحاء، وإسكان السين من غير همزة، ولا ألف (حسناً)، وكذلك هي في مصاحفهم. (9)

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (إِحْسَانًا) فعلى المصدر؛ لأن معناه: ووصيناه بوالديه، أَمَرْنَاه بأن يُحْسِنَ إليهما إحْسَانا. وَمَنْ قَرَأَ (حُسْنًا) جعله اسمًا، أقامه مقام الإحسان.(10)

وقيل هما مصدران. فالأول من: أحسن يحسن إحسانا. والثاني من: حسن يحسن حسنا.(11)، أي: وصيناه بحُسن المعاملة. والنصب على القراءتين إما بنزع الخافض وهو الباء وإما بتضمين (وصيْنَا) معنى: ألزمنا.(12)

المطلب الثاني ـ اختـــــلاف والمعنى مختلف:

الموضع الأول: قوله – تعالى- : ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ** ﴾ ، قال الداني: في مصحف الشام كتبت (قالوا) بغير واو، وفي بقية المصاحف بالواو. [13] وقرأ ابن عامر وحده { **قالوا اتخذ الله ولدا**} بغير واو وكذلك في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون بالواو وكذلك في مصاحف أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة. [14] فالضمير المرفوع بقالوا عائد إلى جميع الفرق الثلاث وهي اليهود والنصارى والذين لا يعلمون إشارة إلى ضلال آخر اتفق فيه الفرق الثلاث. فالقراءة بالواو (وقالوا) على أنه معطوف على قوله (وقالت اليهود) البقرة : 113 وهي قراءة الجمهور. وقرأه ابن عامر بدون واو عطف (قالوا) وكذلك ثبتت الآية في المصحف الإمام الموجه إلى الشام، فتكون استئنافاً كأنَّ السامع بعد أن سمع ما مرّ من عجائب هؤلاء الفرق الثلاث جمعاً وتفريقاً تسنى له أن يقول: لقد أسمعتنا من مساويهم عجباً، فهل انتهت مساويهم أم لهم مساوٍ أخرى؛ لأن ما سمعناه مؤذن بأنها مساوٍ لا تصدر إلا عن فطر خبيثة، وقد اجتمع على هذه الضلالة الفرق الثلاث، كما اتفقوا على ما قبلها،

فقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، وقال المشركون الملائكة بنات الله، فتكون هاته الآية رجوعاً إلى جمعهم في قَرَن إتماماً لجمع أحوالهم. (15)

الموضع الثاني: قوله ـ تعالى ـ : ﴿**وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا** ﴾ اختلفوا في قوله تعالى: (خَيْرًا مِنْهَا) فقرأ المدنيان، وابن كثير وابن عامر (منهما) بميم بعد الهاء على التثنية، وكذلك هي في مصاحفهم، وقرأ الباقون بحذف الميم على الإفراد، وكذلك هي في مصاحفهم. (16)

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (خَيْرًا مِنْهَا) رده على قوله: (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ). وَمَنْ قَرَأَ (منهما) ردهما على قوله: (لأحَدهما جَنَّتَين)، ثم قال: (وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ) و (وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا) وكل ذلك جيد.(17) وضمير منهما للجنتين عودا إلى أول الكلام تفننا في حكاية كلامه بالتثنية، وقراءة (منها) بالإفراد جريا على قوله: ودخل جنته وقوله: أن تبيد هذه.(18) ، وقيل: التثنية أولى؛ لأن الضمير أقرب إلى الجنتين.(19)

الموضع الثالث: قوله ـ تعالى- : ﴿ **قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ** ﴾ ، فاختلفوا في قوله تعالى: (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ)، (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) في الأخيرتين، فقرأ البصريان بإثبات ألف الوصل قبل اللام فيهما ورفع الهاء من الجلالتين، وكذلك رسما في المصاحف البصرية، وقرأ الباقون (لله، لله) بغير ألف وخفض الهاء، وكذا رسما في مصاحف الحجاز والشام والعراق. واتفقوا على الحرف الأول أنه لله؛ لأن قبله (قل لمن الأرض ومن فيها) فجاء الجواب على لفظ السؤال. (20)

قال أبو منصور: أما الأولى فلم يختلف القراء فيها؛ لأنها جواب الاستفهام في (لِمَن الأرْض)؟ (لِلَّهِ) فرجعت في خبر المستفهم باللام أيضًا.

وأما الأخريان فإنَّ أبا عمرو جعل خبر المستَفهم (اللَّهُ) (اللَّهُ)؛ لأنه لا لام في قوله (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ)، وهذا الذي اختاره أبو عمرو في العربية أبين؛ لأنه مردود مرفوع، فجرى جوابه على مبتدأ به، وأما مَنْ قَرَأَ الثانية والثالثة باللام فعلَّته أن الجواب خرج على المعنى لا على اللفظ. ألا ترى أنك لو قلت لرجل: من مَولاكَ؟ فقال: أنا لِفُلان، كفاك من أن يقول: مولاي فلان، فلما كان المعنيان واحد جرى ذلك في كلامهم، وقد جاء في الشعر مثله، أنشد الفراء لبعض العامريين:

وأعْلَمُ أنني سَأكُونُ رَمْسًا إذَا سَارَ النواجِعُ لاَ أسيرُ
فَقَال السائِلُونَ لِمَنْ حَفَرْتُم فَقَال المُخبِرونَ لَهُمْ وَزِيرُ

كان وجه الكلام أن يقول فَقَالَ المُخْبِرُونَ لَهُمْ: لِوَزِير، فَرَفَعَه، وأراد: الميت وزيرٌ.(21)

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿مَا **أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ، واختلفوا في قوله: (فإن الله هو الغني) فقرأ المدنيان، وابن عامر بغير هو، وكذلك هو في مصاحف المدينة والشام. وقرأ الباقون بزيادة هو، وكذلك في مصاحفهم. (22)

وكلتا القراءتين متواترة، فمن أثبت هو، فقال أبو علي الفارسي: يحسن أن يكون فصلاً، قال: ولا يحسن أن يكون ابتداء؛ لأن حذف الابتداء غير سائغ. (23)

والمعنى: لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقوا مالاً وحظاً من الدنيا، فلحبهم له وعزته عندهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به، {وَيَأْمُرُونَ الناس بالبخل} ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم في الإمساك، {وَمَن يَتَوَلَّ} يعرض عن الإنفاق أو عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي {**فَإِنَّ الله هُوَ الغنى**} عن جميع المخلوقات فكيف عنه {الحميد} في أفعاله.(24)، فمن قرأ (فإنَّ الله هو) (فهو) عماد، ويسميه البصريون فَصْلا.

ومعناه: إن الله هو الغنى دون الخلائق؛ لأنّ كُلّ غَنىّ إنما يُغْنِيه اللهُ، وكل غَنِي مِن الخلق فقير إلى رحمة الله. ومن قرأ (إن الله الغني الحميد) فمعناه: إن الله الغني الذي لا يفتقر إلى أحد.و (الحميد): المحمود على كل حال.(25)

الموضع الخامس: قوله تعالى ﴿ **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** ﴾ ، قرأ المدنيان، وابن عامر فلا بالفاء من (وَلَا يَخَافُ) ، وكذا هي في مصاحف المدينة وأهل الشام، وقرأ الباقون بالواو، وكذلك هي في مصاحفهم. (26)

فمن قرأ (فلا يخاف عقباها) بفاء العطف تفريعا على (فدمدم عليهم ربهم)، ومعنى التفريع بالفاء على هذه القراءة تفريع العلم بانتفاء خوف الله منهم مع قوتهم؛ ليرتدع بهذا العلم أمثالهم من المشركين، ومن قرأ: (ولا يخاف عقباها) بواو العطف أو الحال.(27) وهذا فيه بعد لطول الفصل بين الحال وصاحبها(28) والواو جمعت الذي اتصل بها مع العَقر إذا انبعث أشقاها فعَقَرَها وهو لا يخاف عُقْبى عَقْرِها، أى: لا يُقَدِّرُ أنَ الهَلَكة تَنزل به من جهة عَقْره إياها. وقوله: فدمدم عليهم ربهم، أي: غَضِب، وقيل: الدمدَمَةُ: كلام مع غَضَب، وقيل: أطبق الله عليهم العذاب. (29)

وقال ابن خالويه: (وَلا يَخافُ عُقْباها). يقرأ بالواو والفاء. فالحجة لمن قرأه بالواو: أنه انتهى بالكلام عند قوله: (فَسَوَّاها) إلى التمام، ثم استأنف بالواو؛ لأنه ليس من فعلهم ولا متصلا بما تقدم لهم. والحجة لمن قرأه بالفاء: أنه أتبع الكلام بعضه بعضا، وعطف آخره على أوله شيئا فشيئا فكانت الفاء بذلك أولى؛ لأنها تأتي بالكلام مرتبا ويجعل الآخر بعد الأول. ومعنى قوله: (فَدَمْدَمَ) أي فهدم. ومعنى: (فسواها): أي سوّى بيوتهم قبورهم، (وعقباها) يريد: عاقبة أمرها. يريد. بالهاء والألف: يخاف عقبى من أهلك فيها. (30)

المطلب الثالث ـ اختلاف فيه الخلاف (هل المعنى واحد أو يختلف):

قوله- تعالى- : ﴿**فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ** ﴾ اختلفوا في قوله تعالى: (**وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ**) فقرأ ابن عامر (وبالزبر) بزيادة باء بعد الواو، واختلف عن هشام في (وبالكتاب) بزيادة الباء وحذفها. وقرأ الباقون بالحذف فيهما، وكذا هو في مصاحفهم. (31)، وقال ابن خالويه: واختلف النحويون في ذلك. فقالت طائفة: إثباتها وطرحها بمعنى واحد. وفرق (الخليل) بينهما فقال: إذا قلت: مررت بزيد وعمرو، فكأنك مررت بهما في مرور واحد. وإذا قلت مررت بزيد وبعمرو، فكأنك قد مررت بهما في مرورين، حتى تقع الفائدة بإثبات الحرف، لأنه جاء لمعنى. (32) ، وقيل من لم يأت بها اكتفى بالعطف، ومن أتى بها كان ذلك تأكيدا (33)

قلت: وقد رجحت فيه اختلاف المعنى حتى تقع الفائدة بإثبات الحرف؛ لأنه جاء غالباً لإثبات معنى آخر.

الخاتمة:

استفدت من هذا البحث كثيرا، خاصة وأنه يتعلق بكتاب الله تعالى من حيث اختلاف قراءاته وتفسيره، فقد اتضح لي أن الاختلاف بين القراءات القرآنية له أثر في المعنى التفسيري والدلالي للآية الكريمة وسأختصر النتائج التي توصلت إليها وأهمها ما يلي:

1 - نلاحظ في اختلاف القراءات القرآنية خاصة بالزيادة والنقصان أن جمع هذه القراءات في مصحف واحد غير متمكّن إلا بإعادة الكلمة مرتّين، وفي رسم ذلك من التخليط والتغيير للمرسوم مالا خفاء فيه، ففرقها عثمان –رضي الله عنه- في المصاحف لذلك، فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في بعضها الآخر؛ لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل وعلى ما سُمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

2 – أن المصاحف العثمانية جاءت لتوحيد الأمة من الفرقة والاختلاف؛ ولتشمل القراءات المتفق على صحتها، وترك ما هو شاذ.

3 – أن اختلاف الرسم في المصاحف بالزيادة والنقصان يعتمد على التوقيف والرواية، وخير شاهد على ذلك إجماع الصحابة وعدم مخالفتهم لشيء منها.

4 – أن اختلاف القراءات القرآنية إنما هو اختلاف تنوع وتغاير وليس اختلاف تضاد وتناقض؛ لأنه حتى مع الزيادة والنقصان لم يؤد إلى تناقض في المعنى أو تضاد؛ بل أفادنا ثراء في معاني الآية.

5 – أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم فمن أراد أن يفهم التفسير فهماً صحيحاً فعليه أن يثابر في تعلمها بجميع فروعها وأقسامها من: نحو وصرف واشتقاق وإعراب وبلاغة وأن يستعين بالسنة وكلام العرب وأشعارهم زمن الاحتجاج حتى يستطيع الوصول إلى المراد الصحيح من كتاب الله عز وجل.

التوصيات:

أ – الاهتمام بالقراءات القرآنية ومعرفة توجيهها وما ينتج عنها من معاني إثرائية للوصول للمعنى المراد من كتاب الله ﷻ.

ب – عدم التسرع والحكم على الاختلاف بأنه اختلاف تضاد؛ بل لابد من الرجوع إلى أمهات الكتب المعنية بهذا الشأن ومعرفة المعاني الصحيحة للقرآن الكريم.

ج – عند تفسير القرآن الكريم يفضّل الاهتمام بالقراءات القرآنية خاصة التي تضفي معنى جديداً؛ ليعمّ النفع وتكثر الفائدة التي من أجلها نزل القرآن الكريم.

وختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والفعل والعمل إنه ولي ذلك والقادر عليه، فله الحمد والمنة على ما يسره لنا، وفتح به علينا، خدمة لكتابه الكريم. فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني بتوفيقه، وأن يرزقني الإخلاص في القول والفعل والعمل، إنه وليّ ذلك والقادر عليه

الهوامـــــــــش:

(1) ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، عدد الأجزاء:2، 280/2،281، وينظر: الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، عدد الأجزاء: 1، 108/1.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس – 1997م، عدد الأجزاء: 30، 19/11.

(3) الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1991م، عدد الأجزاء: 3، 463/1.

(4) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 323/2.

(5) ينظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، 108/1.

(6) الأزهري، معاني القراءات، 164/2.

(7) ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1401 هـ، عدد الأجزاء: 1. 249/1.

(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 53/17.

(9) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 373/2، وينظر: الداني، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، 58/1.

(10) الأزهري، معاني القراءات، 379/2،380.

(11) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 326/1.

(12) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 29/26.

(13) ينظر: الداني، المقنع، 106/1.

(14) ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ، عدد الأجزاء: 1، 169/1.

(15) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 683/1،684.

(16) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 310/2،311، وينظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، 108/1.

(17) الأزهري، معاني القراءات، 110/1.

(18) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 321/15.

(19) النحاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، 295/2. وينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء:4، 721/2،722.

(20) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 329/2، وينظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، 108/1 ، 109.
(21) الأزهري، معاني القراءات، 194/2،195، وينظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (المتوفى: 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء : 2 (في ترقيم مسلسل واحد)، 960/2.
(22) ابن الجزري، النشر،384.
(23) الزمخشري، الكشاف، 225/8،224.
(24) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، عدد الأجزاء: 3، 441/3.
(25) الأزهري، معاني القراءات، 57/3.
(26) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 401/2. وينظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، 112/1.
(27) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 376/30.
(28) أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق 1 د. زكريا عبد المجيد النوقي، 2 د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422 هـ - 2001 م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / 8، 476/8.
(29) الأزهري، معاني القراءات، 150/3.
(30) ابن خالويه، الحجة، 376/1.
(31) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 245/2،246، وينظر: الداني، المقنع، 106/1.
(32) ابن خالويه، الحجة، 118/1.
(33) أبو حيان، البحر المحيط، 138/3، والسمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: 11، 519/3.